

كل شيء عاجز عن أن يوجد نفسه

..... وأما الذين لم يعترفوا بالخالق بل يدعون أن هذه
الموجودات أوجدت نفسها، أن هؤلاء سلبوا عقولهم، فإنهم لو فكروا أدنى تفكير؛ لعلموا أن كل شيء من هذه المخلوقات
عاجز عن أن يوجد نفسه أو يوجد غيره، بل لا يقدر على أن يصوروا أدنى شيء من المخلوقات، لا يقدر المخلوق ولو
اجتمعوا على أن يخلقوا ذبابا ينفخ فيه الروح ويركب مفاصله ويركب فيه أعضاءه وأحشاءه وأمعاءه، فيطير كما يطير هذا
الذباب المخلوق الذي خلقه الله تعالى، كما في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
{ أي لا يقدر على خلقه، ولا يقدر على خلق ذرة من هذه الذر التي خلقها الله تعالى، وجعل فيها هذه الروح التي
تتحرك بها، وجعل فيها هذه الأعضاء وهذه الأمعاء في داخلها. وكذلك لا يقدر على أن يخلقوا بعوضة؛ هذه الناموسة التي
لها طنين وتطير، ركب الله تعالى فيها أعضاءها ومفاصلها الداخلية، هل يستطيع الخلق كلهم أن ينفخوا فيها الروح إذا ماتت
أن يحيوها وبعيدوا إليها حياتها؟ لا يقدر، لا شك أن هذا كله دليل على أنهم مخلوقون وأن لهم خالقاً. ولذلك ورد في
الحديث القدسي أن الله يقول: { ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا برة أو ليخلقوا شعيرة } أي
لا يقدر على أن يخلقوا ذرة مع صغر هذه الذرة وحقارتها، ولا يقدر على خلق برة أي حبة من البر؛ بحيث تكون كالحبة
الطبيعية بحيث أنها تزرع وتنبت ويكون لها سنبل، ويكون لها نبات، ويكون لها أغصان وأفنان، لا يقدر أو شعيرة بأغلفتها
وبطعمها تنبت إذا بذرت. لا شك أن هذا كله دليل على أن لهذا الكون خالقاً خلقه، وأوجده فيؤمن العباد برب العباد،
ويسلموا له الأمر ويفوضوا أمرهم إليه؛ كما في قول الله تعالى عن مؤمن آل فرعون { وَأَقْوَصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } .